

خصائص وسمات دراسة الاستشراق ونقده من منظور الباحثين العراقيين

أ.م. د. ساجدة عبد كاظم الحسايني
جامعة الكوفة كلية الآداب

Sajida.alhasaani@uokuf.edu.iq

أرجوان جبار متاني
طالبة دراسات عليا

Anfasoff55@gmail.com

الملخص:

النقد : هو تحليل الشيء أي إظهار ما في العلة و نقد الكلام أي كشف عيوبه أو تقويمه و قد كان للمؤرخين العراقيين إسهامات في دراسة و نقد الاستشراق و رغم أن تلك الدراسات بدأت متأخرة مقارنة ببقية الدول كمصر و المغرب و غيرها من الدول إلا أن المؤرخين العراقيين استطاعوا الرد على المستشرقين كاشفين بذلك عن عمق الإشكالية الاستشراقية فضلاً عن إظهار صورة الاستشراق التي لم تكن محايدة خاصة و أن أكثر المؤرخين العراقيين قد درسوا في الدول الغربية و تلمذوا على يد المستشرقين لذا فإنهم استطاعوا الرد عليهم بالحجة و الدليل القاطع حتى وصلت ردودهم تلك إلى المستوى العالمي و ليس المحلي فحسب , لذلك سنتطرق إلى تلك الإسهامات .

الكلمات مفتاحية: الاستشراق، الخصائص، العراقيون، المستشرقون، المركزية الغربية، الخطاب الاستشراقي

Characteristics and features of studying orientalism and its criticism from the perspective of Iraqi researchers

argwan jabbar matane

Assist. Prof. Dr. sajida abed kadhim

University of Kufa - College of Arts - History dept. University of Kufa - College of Arts - History dept.

Abstract:

Is the justification of something, I. e showing what is in the cause criticism of speech, I. e. revealing its defects or correcting it. the Iraqi historians had contributions in the study and criticism of orientalism and although these studies began late compared to the rest of the countries such as Egypt , Morocco and other countries the Iraqi historians they were able to respond to the orientalist , thus revealing the depth of the oriental problem , as well as showing the image of orientalism that was not neutral , especially since most Iraqi historians had studied in western countries and were taught by the orientalist , so they were able to respond to them with argument and conclusive evidence until responses reached level global and not just local , so we will look at these contributions .

Keywords: Orientalism, properties, Iraqis, orientalist, western central, orientalist discourse.

DOI: <https://doi.org/10.36317/kja/2026/v1.i69.13242>

Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤.٠ الدولي.



المقدمة:

يرجع رد الفعل العربي على المواقف الاستشراقية إلى أربعينيات القرن العشرين في مختلف البلدان العربية و رغم أن تلك الردود كانت ضعيفة مقارنة برودود الاستشراق الذي أصبح موضوعاً قديماً بعد أن حقق غايته في دراسة العلوم العربية حينها نهض الشرق و شمر العلماء العرب و المسلمون عن سواعدهم لترجمة و دراسة الأعمال التي قام بها المستشرقون و أخذوا على عاتقهم الرد على افتراءات و تفسيرات المستشرقين لما لهم و ما عليهم حتى وصل الحال في العراق الى وضع قائمة سوداء للمستشرقين المسيئين و بيضاء للمعتدلين و الإيجابيين و هكذا ظل الاستشراق حتى يومنا هذا متفاعلاً بين أوساط المفكرين العرب و المسلمين و قد أتبع بعضهم مناهج المستشرقين و أن لم يقلدوها حتى أعلن بعض المفكرين و المؤرخين العرب إلى الأخذ بمناهج المستشرقين البحثية و ذلك بعد أن شخصوا عناصر المعاناة في المنهجية التاريخية العربية مع ضرورة الأخذ بمنهج الحداثة و العقلانية في تفسير التاريخ و في منتصف القرن العشرين بدأ الجدل بين المؤرخين و الكتاب العرب و بين المستشرقين أنتهى إلى جدال بين مثقفي العرب المؤيدين للحداثة و ذات الدين و القومية الذين التزموا بموقفهم و توجههم المعادي للمستشرقين و مناهج الحداثيون العقلانيين .

بدايات نقد الاستشراق:

في العقود الثلاثة الأخيرة استأثرت الدراسات الاستشراقية باهتمام الباحثين الذين أنصبت اهتماماتهم حول مناقشة تلك الدراسات و الرد عليها و تنفيذ مضامينها خاصة وأن كتابات المستشرقين ملئت الساحة الفكرية و الأكاديمية حيث أصبح موضوع الاستشراق من أكثر المواضيع التي شغلت الأوساط الأكاديمية و العلمية و ذلك لحضوره الفاعل على جميع المستويات السياسية و الحضارية و الفكرية و التاريخية فضلاً عن علاقته بطبيعة العلاقات بين الشرق و الغرب فالاستشراق تعبيراً عن المركزية الغربية فشكل الوعي الغربي بالآخر ذلك الوعي الذي تميز بفوقية حضارية و سياسية مشهودة و الذي أنتج مجموعة من النظريات و التصورات و البنى المفهومية التي لاتزال إلى اليوم (الموسوي ٢٠١٧، ص٩) فهو حالة من حالات تخارج الثقافة الغربية و المنظور الذي ترسمه هذه الثقافة في تخارجها تتحكم فيه معيارية التفوق الأوربي على الشرق و الفوقية العرقية و المركزية الغربية (الثقافة و السياسة) ففي القرن الثامن عشر تعززت النظرة التطورية الاجتماعية لتحقيق الرغبة الأوربية في ترتيب سائر الشعوب الأخرى في سلم التطور حيث يحتل هو قيمة هرمه و ذلك لتسويق الهيمنة الأوربية على باقي الأقطار غير الأوربية وفق هذه النظرية لا يوصف الاستشراق برؤية موضوعية حيادية للشرق و ثقافته بل تعبيراً عن القوة الأوربية فتكون صورة الشرق هي أعاده أنتاج للشرق بوعي غربي باستخدام أساليب بحثية مختلفة سيطر عليها الأسلوب التخيلي و المنطق الصوري غير المحكوم بواقع تجريبي وفق ذلك لم يكن البعد السياسي للاستشراق بعداً ثانوياً بل أمراً جوهرياً

أنعكس في الثقافة و البحث و المؤسسات فقد امتدت الثقافة لتغطي مجالات كافة من هنا برز الاستشراق كإرادة فهم عالم الشرق و السيطرة عليه . (الجابري ، ٢٠٠٩ ، ص١٩)

لقد شهد القرن العشرين انطلاق دراسات نقد الاستشراق و توافقت تلك الدراسات مع التغييرات الجذرية التي شملت إشكاله و بنيته و تحليله و مقارباته و طرائق تعبيره المتسلحة بمناهج حديثة و قد كشفت تلك الدراسات عن عمق الإشكالية الاستشراقية و إظهار صورته التي لم تكن محايدة و كشفت عن ستر الثقافة و المخططات و بانث بوادر التمييز (عبد الغني عماد ، ٢٠٢٠ ، ص ١٤) وبخاصة و أن طرائق المستشرقين و أساليبهم قد تنوعت بتنوع توجهاتهم و أساليبهم و أهدافهم و منطلقاتهم الثقافية و الفكرية لذلك كان لكل مدرسة استشراقية أسلوب خاص تميزت به رغم ذلك فإن هناك أساليب مشتركة أنبعها أغلب المستشرقين في كتاباتهم و أغلب تلك الكتابات كانت بعيدة عن لجانب العلمي و الموضوعي و تميزت بطابع الانحياز حيث كانت متأثرة بالتطور الذي حصل في أوروبا بعد فترة العصور الوسطى أو مستندة على مضامين مسيحية . (الحكيم ، ٢٠٢١ ، ص٣٦)

وبناءً على ذلك يمكن أن نقسم النقد إلى:

أولاً: النقد الأكاديمي العلمي:

وهو النقد الذي يقوم على نقد الأسس النظرية و المنهجية للأطروحات صدرت عن باحثين تمتعوا بالكفاءة العلمية و الشروط المطلوبة في اختصاصاتهم و التي جعلت منهم قادرين و مؤهلين على تصدي لأطروحات المستشرقين بأدوات علمية رصينة فقد كانوا حريصين على تبني رؤية تصحيحية نقدية و ذلك من خلال إظهار مكامن الضعف و الخلل فضلاً عن الكشف عن مكامن الابتكار و الجدة في النص الاستشراقي ، فهو نقد يصدر عن رؤية تعترف بمكانة المنجز الاستشراقي و أهميته في التعريف بترائنا و تاريخنا الإسلامي ما يميز أصحاب هذا الاتجاه هو اتصالهم بالاستشراق مباشرة و ذلك عن طريق التلمذة على يد المستشرقين سواء في الجامعات الأوروبية أو العربية و بعضهم أنجز أطروحات جامعية بإشراف مستشرقين فاكثسوا خبرات علمية و منهجية عدة مثلهم عبد العزيز الدوري و صالح العلي وغيرهم (الحساني ، ٢٠١٧ ، ص١٣٧) في النصف الثاني من القرن العشرين نشط جيل أكاديمي في مناظرة علمية مع الاستشراق و قد أعادت مساهمة جيل فكري تصويب النظر إلى موضوع الاستشراق و فرضت قواعد جديدة للحوار تلتزم مقتضيات الدرس الأكاديمي و تقاليده و ما يميز هذا الجيل أنه استعمل المناهج التي أستعملها المستشرقون في دراسة التاريخ العربي فضلاً عن تشعبه بالثقافة الحديثة و واسع الاطلاع على مدارسها و تياراتها لذا فقد أستطاع أن يخاطب الاستشراق بمفردات العلم و أن يطلق حواراً نقدياً مع أطروحاته . (بلقرز ، ٢٠١١ ، ص٦٣٠)

فعندما أدرك المفكرون العرب دخول عنصر الاستشراق بقوة في دراسة التراث العربي الإسلامي برز مفهوم نقد الاستشراق في بدايات النهضة العربية حيث مر النقد بمراحل منها مرحلة الانبهار التي تبنى فيها العرب أفكار المستشرقين و تأثروا بها و استفادوا منهم

صاروا أعضاء في الجامعات العربية العلمية و اللغوية في القاهرة و دمشق و بغداد و شاركوا في صنع القرار اللغوي و الفكري و تم تكريمهم و رثاء المتوفين منهم أما المرحلة الثانية مرحلة الانتقادات السلبية للمستشرقين حينما أدرك بعض النقاد أن للمستشرقين في حقبة الاستعمار بعض الانحياز للثقافة الغربية خاصة في مجال الاستشراق السياسي أما المرحلة الثالثة مرحلة المبالغة في النقد السلبي و تعميمهم النظرة التأميرية على الاستشراق بشموليته و التي يمكن تسميتها بالإحيائية حيث اتهم جميع المستشرقين بأنهم عملاء للحكومات المحتلة (النملة ، ٢٠١٤، ص ١٤) إلا أنها في فترة السبعينات تمثلت بمحورين الأول سلط نقده على دس و تحريف المستشرقين للنصوص التاريخية فقد عني بدراسة المستشرقين للسيرة النبوية و القرآن الكريم في حين تمثل المحور الثاني بوصف الاستشراق كحركة و وسيلة من وسائل التبشير الهدف منه دعوة المسلمين للتدين بالمسيحية و قد تمثلت هذه الدراسات بعقد ندوات و مؤتمرات في العراق و السعودية و الأردن حملت عناوين مباشرة كالأستشراق و السيرة النبوية أو الاستشراق و الدراسات القرآنية بالإضافة إلى تأليف الكتب و الدراسات التي تحمل عناوين متنوعة في ذات الهدف . (ناجي ، ٢٠١٣، ص ٤٥).

ثانياً: النقد الإيديولوجي:

هو ذلك النقد الذي تبناه عدد من الباحثين ذوي التكوينات الفكرية والخلفيات المتعارضة والمتباينة منهم الإسلاميين والقوميين وغيرهم حاول أصحاب هذا الاتجاه بناء منظومة من التصورات والأفكار والقناعات شكلت بمجموعها رؤية شمولية أيديولوجية انعكست أثارها المنهجية في التعاطي الإيجابي أو السلبي مع إسهامات المستشرقين في مجال دراستهم للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بشكل عام والعقيدة والشريعة بشكل خاص. (الحساني، ص ١٤٥) وبما أن أصحاب هذا الاتجاه هم إسلاميين فيمكن القول أن النقد الديني هو الأسبق حيث كان النقاد يتخذون وجهة نظر دينية لمعالجة موضوع الإسلام و ينسبون إلى المستشرقين صفة التحامل و يتخذون أوصاف الكذب و الافتراء مدعين سوء فهم الغربيين بسبب تأثرهم بتشويه العقيدة الإسلامية في الغرب المسيحي لفترة طويلة و التي ضلت أثارها باقية إلى يومنا و أن التفسير بين ناقد الاستشراق على أساس ديني هو اتجاه التفسير التأميري الذي يقول بوجود نية مبيتة عند المستشرقين تشويه الإسلام و أن هذا التشويه يتضمن هجمات و تفسيرات باطلة لحقائق الإسلام الأساسية أو يتم التشويه بصورة غير مباشرة عن طريق الدس المقترن بشيء من المدح أو الدعوة إلى التفاهم و لكن الهدف يبقى تشويه الإسلام بتقديم بعض الأحكام الإيجابية لتمرير الأحكام الباطلة و أن الفنة التي تنقد الاستشراق تنقد من منظور ديني و تقيس قيمة المستشرق بمدى اقترابه و ابتعاده لتعاليم الإسلام أو تمجيده أو تنديده للإسلام و في هذه الحالة يكون مبدأ النقد ديني لأن المستشرق الذي يكون عالماً بعقيدة المسلمين سيكون منصفاً أما اذا أبتعد فيكون متأمراً وحين يشهر إسلامه يكون مستشرقاً نموذجياً وفق رأيهم أما دقته المنهجية و جهده لم يؤخذ بالحسبان في نظر هؤلاء النقاد لأن الذي يتعاطف مع الإسلام يكون الأدق و الذي

يبتعد يكون بعيداً عن روح العلم و منهجه ، وفي مقابل نقد الاستشراق الديني ظهر نقد الاستشراق السياسي و الذي كان غاية نقاده هو فضح الأهداف السياسية و الثقافية للاستشراق الذي هو أداة لهيمنة الغرب على الشرق في الميدان الفكري و أن النقاد الدينيون لا يستعينون بالنقد السياسي و الحضاري ولا بحججهم لأنهم يدافعون عن الإسلام بوصفه عقيدة في حين أن النقاد السياسيون يتحدثون عن الاستشراق بوجه عام كما أن ظهور هذا النقد يعد مظهراً من مظاهر النضج العقلي للثقافة العربية الحديثة خاصة و أنه اكد على أن الانبهار بالثقافة الغربية هو عهد قد أنتهى برود فعل قوية متماسكة لدى المثقفين العرب على الثقافة الغربية . (فؤاد زكريا ، ٢٠١٧، ص ١١).

جهود الباحثين العراقيين في دراسة الاستشراق ونقده:

هناك كتابات استطاعت تسليط الضوء على كبار المستشرقين الذين تركوا أثراً ملموساً في فهم التاريخ الإسلامي تميزوا أصحاب هذه الكتابات بقدرتهم على النقد كمؤرخين بسبب رؤيتهم المعرفية الواسعة لذا فهم أدركوا أن التصدي لتحريفات الاستشراق وتشويهاته يكمن في الإشارة إلى مواطن ضعف البرهان في المکتوب الاستشراقي بالتوازي مع الاعتراف في وجود بعض مواطن الجد والقوة المنطقية عند بعض المستشرقين وبهذا وقفوا على أسس منهاج المستشرقين وثقافتهم فتمكنوا من إيصال آرائهم إلى المستشرقين وأوربا. (المطوري، ٢٠١٥، ص ١١)

هناك من تأثر بالاستعمار فجاءت كتاباته أو نقده بناءً على ذلك التأثير وهناك من تأثر بالسياسة و توجهاتها أو تأثر بمدرسة استشراقية كالمدرسة البريطانية التي كانت ذات أهداف توسعية استعمارية أو بالمدرسة الألمانية و التي يفترض أدورد سعيد أنها كانت متأثرة بالمدرسة البريطانية رغم أنه يرى أنها لم تكن لها أهداف استعمارية ، هناك من تأثر بالجانب الثقافي على أساس أن الاستشراق نمط من التفكير يركز على التمييز بين الشرق والغرب فيمكن وضعه داخل معان أو مفاهيم أو مواصفات باعتباره نظاماً أكاديمياً لفهم و دراسة الشرق فإنه عني بوجود مؤسسة تعني بالمنطقة العربية من أجل معرفتها و فهمها و السيطرة عليها حقيقة الرغبة و القوة في السيطرة تكمن في صلب ما كان يعتقد الغرب حول الشرق ففي تلك الرغبة يتجلى التمييز بين الشرق والغرب . (محسن محمد، ٢٠١١، ص ١٧)

فضلاً عن أن هناك من تأثر بالمناهج الأوروبية فانتموا إلى مدارس مختلفة ولكل مدرسة منهاجها الخاص فمن خلال تقديم صالح احمد العلي الكليات في كتابه التاريخ وبحثه في النواحي السياسية والحضارية والدينية والاقتصادية يظهر تأثره بالمدرسة الرومنطقية التي انطلقت من ألمانيا والتي سعى أصحابها إلى كتابة التاريخ الكلي مع التخلص من التحزب والترتمت أو الانتماء القومي عند الكتابة لذلك تناولوا السياسي والاقتصادي والثقافي قاطعين شوطاً متقدماً في كتابة التاريخ من خلال ما قدموه. (زينة جواد والطاهر، ٢٠٢٠، ص ٢٩)

ففي ضوء المقارنة بين صالح احمد العلي و عبد العزيز الدوري نجد تأثيرهم بالتاريخانية لذلك وصفت كتاباتهم بالنزعة القومية فموقف العلي اتجاه مشهد الأمة المتجانسة متشكل من أحقية

عربية في الحكم و السيادة و من العروبة و الإسلام أما الدوري فعلى الرغم من أهمية ما قدمه من صور متنوعة للتاريخ العربي من اقتصاد و اجتماع و ثقافة و فكر تاريخي تظل فكرة الآخر غير العربي ملتبسة في أمر تكوين الحضارة الإسلامية ، أن إشكالية هذا الخطاب التاريخي القومي هي أنه يحمل وعياً تاريخياً أحادياً للمسار التاريخي من سماته الدمج بين الذاكرة الجماعية و التاريخ المعاصر و نقل الخبر التاريخي من حيز السرد الحداثي إلى حيز التحليل السياسي للمؤسسات و تطورها و إلى حيز التاريخ للظواهر الحضارية و الثقافية و أحياناً إلى حيز التاريخ للوقائع الاقتصادية (كوثراني ، ٢٠١٢ ، ص١٢٨) فقد كان عبد العزيز الدوري وصالح أحمد العلي متقاربين في المنهج فأنهم كانوا متأثرين بالمدرسة البريطانية و ذلك لاطلاعهم على منجزها و خصوصية طريقتها وتوجه في البحث التاريخي و ذلك لإكمال دراستهم العليا في بريطانيا . (نافع جاسم، د_ت، ص ١٧٦)

فصالح أحمد العلي الذي ولد في الموصل و تلقى تعليمه الأولي فيها أثرت مكتبة مدرسته فيه لما حوته من كتب الأدب و التاريخ حيث كانت مفتاح اهتمامه بالكتب التي أشعلت جذوة القراءة لديه ثم شق طريقه إلى التخصص في التاريخ بعد قبوله في دار المعلمين ذلك الدار الذي كان له تأثير عليه لاسيما عنايته بالمكان و الخطط الجغرافية بفروعها المختلفة مما دفعه إلى تتبع جغرافية العراق و خصائصه و مواقعه إلا أن أبرز ما أثر فيه هو دراسته في مصر و التعرف على المستشرق هاملتون جب الذي أصبح مشرفاً عليه في أطروحته التي كانت تحت عنوان خطط البصرة و تكوينها المبكر و هو موضوع أما أنه وجد سهولة في دراسته مع توفر المصادر عليه خاصة و أنه قد مارس التدريس في مدينة البصرة لسنتين أو أن هيمنة هاملتون جب عليه فتحته على اختيار الموضوع رغبة منه في الكشف عن هذه المدينة ذات المكانة الجغرافية المهمة بالنسبة للإنكليز (مها سعيد ، ٢٠١٣ ، ص٣) بناءً على ذلك كان له موقفه و تقويمه العلمي لكتابات المستشرقين الذين لا يضعهم في خانة واحدة محدداً موقفه منهم بموجب تناولهم للتاريخ الإسلامي. (الطائي، ٢٠١٣ ، ص ١٣)

على صعيد المدرسة العراقية تحديداً فإن أبرز الكتابات الاستشراقية جواد علي الذي تفرد بمنهج فذ في كتاباته التي تغلب عليها الروح العلمية و الحيادية لذلك فهو اعترف بجهود الآخرين مع إتاحة الفرصة لجهود الباحثين في المستقبل لذا فهو بذل جهود كبيرة في التعرف على محتويات المكتبة الغربية بشقيها ما كتبه المستشرقون و الباحثون وما حوته من المؤلفات العربية الإسلامية التي احتفظوا بها بشتى الوسائل فاستقصى كل التفاصيل و الأهداف و أوجز في بطون الكتب ، أن التلازم بين السياسة و التاريخ دفع بجواد علي التعاطي بالشؤون السياسية في العراق و ألمانيا من خلال مقابلاته و مقالاته و ذلك بسبب التأثير في تلك التغييرات التي حدثت في النواحي السياسية و الاقتصادية و العلمية و الاجتماعية كما أنه عاش في أحداث الحربين العالميتين مما كان له أثر في توجهه في الكتابة فضلاً عن تأثير بيئته ... من حيث تأثير مدينة الكاظمية على نشاطه العلمي لاسيما و أن المدينة كانت مقر النقاد فكان ذلك دافعاً قوياً لعنايته بالنقد لذلك كان إنتاجه الفكري و العلمي متنوع لذلك حفظ مكانة المستشرقين في جهودهم بالكشف عن تاريخ

العرب قبل الإسلام من خلال البحث الأثاري فقد أخذ على بعض المستشرقين تسرعهم في إصدار الأحكام وتأثرهم بعواطفهم في الحكم على التاريخ العربي الإسلامي فضلاً عن أنهم أخذوا بالضعيف فحكموا بموجبه و أصدروا أحكاماً بنيت على التشابه أو الألفاظ المشتركة و يرجع سبب ذلك إلى أن معظم المستشرقين هم من المتخرجين في كليات اللاهوت أو من رجال الدين لذلك تطرقوا إلى الموضوعات في الإسلام محاولين ردها إلى أصل مسيحي أما طائفة اليهود فإنهم جهدوا لرد أنفسهم لكل ما هو إسلامي وعربي لذلك أخذ على المستشرقين سلوكهم في هذا النقد التأثير بالعواطف (الخفاجي ، ٢٠١٣ ، ص ٢٩٨) وبالرغم من أنه كان في آرائه العلمية موضوعي مبتعد عن التطرف و الغلو و السطحية و السرد ولم يكن منحازاً إلى مذهب أو طائفة إلا أن ملامح المدرسة الألمانية واضحة على أسلوبه في الكتابة التاريخية و ذلك بسبب انفتاحه على المؤرخين الألمان وتأثره في كثير من معاني التاريخ بمدرستهم و تتلمذه على يدهم ورغم تأثره إلا أنه استطاع أن يمتلك ناصية البحث العلمي لتمكنه من اللغات الأخرى الذي مكنه من استيعاب الدراسات السابقة في الإنكليزية و الألمانية خاصة فيما يتصل منها بتاريخ العرب و لأنه أتبع منهج المدرسة الألمانية فكان ناقداً و مناقشاً لروايات الأوائل عرباً و مستشرقين فكانت موسوعته في تاريخ العرب الأضخم في طريقه طرحه و مجاله استشراقياً و عربياً فبعد اطلاعه على المنجز الاستشراقي و العربي في دراسات تاريخ العرب قبل الإسلام رأى أن يكون كتابه مستوفياً لمعطيات تلك الأبحاث على أن يكون أوسعها حتى ظهور مادة أولية جديدة لذا فإن في منظوره لعمل المستشرقين محكوم بالنتيبت بالغريب و الغامض من الأخبار التاريخية لاسيما عند دراسة السيرة النبوية التي اعتمدوا فيها على روايات متأخرة غير مسندة أو موثوقة فكان نقده منصباً على النقد السلبي للاستشراق مبيناً التضاعيف مركزاً على الجهود السلبية اللاموضوعية مستعرضاً بعض الإسهامات العلمية المحايدة التي من خلالها ثمن الجهود الاستشراقية و أستعان بها على نقد الآراء الاستشراقية و على وفق ذلك شخص عدم قدرة الكثير من المستشرقين على استيعاب التاريخ الشرقي برغم من علمهم و باعهم الطويل . (نافع جاسم، ص ١٧٦)

أما على صعيد جهود عبد الأمير الأعسم في حقل دراسة الاستشراق فهو تعلم في بغداد خلال الفترة (١٩٤١- ١٩٥٨م) كان لها أثر في كتاباته خاصة و أنه عاصر الحرب العالمية الثانية و أحداث ثورة (١٩٥٨م) في العراق لذلك دعا إلى أعاده كتابة تاريخ الفلسفة و أعاده تقويم الفلاسفة العرب و أعاده قراءة النصوص الفلسفية العربية انطلاقاً من حاجات العصر و كان هدفه من ذلك تأسيس الفلسفة العربية المعاصرة و التي يجب أن تكون برايه بعيدة عن افتراضات المستشرقين لذلك قدم أبحاثاً في الاستشراق الفلسفي و كيفية اعتماده بوصفها مرجعية لتأصل الدرس الفلسفي لترصين العلاقة بين العقل العربي و العقل الأوربي من جهة و لنسوية الائتلاف و الاختلاف بين الموروث و الوافد من جهة أخرى و لهذا رفض فكرة النصوص المفسرة و صرح بالتأويل العقلي لأن ذلك يجعل من معاني الأشياء غير قادرة على خلق معرفة حقيقية تبعاً لعملية التجريب الموضوعي استناداً إلى الشرعية الواجبة (الشمري ، ٢٠١٩ ، ص ٣) وبناءً على ذلك هو يرى أنه لا بد من الاطلاع على الخطوط العامة التي ترسم هوية الاستشراق لكي

يتسنى الحكم فيما بعد على مجمل الموقف من الاستشراق و المستشرقين لذا لابد من ضرورة فتح كراسي للأستاذية في الجامعات لدراسة تراث المستشرقين و أعاده بنائه و معرفة كيف ساعد الاستشراق الاستعمار و أين تكمن مواضع التحريف وما طرائق معالجتها لأن هناك من المستشرقين من كان له الفضل في خدمة التراث العربي فقد قدموا قراءة نقدية تشهد على طول باعهم فضلاً عن تأثير الاستشراق في الدراسات العربية و التي كانت مصدر يثير في أذهان الدارسين مشكلات الحوار الدائم بين الشرق و الغرب و التي تلزم ضرورة فحص التكوينات الأساسية لمؤسسات الاستشراق و مدى تطابق القيمة التاريخية لقراءات المستشرقين بالتتبع المستفيض و أعاده تحقيق النصوص العربية و نشرها و بذلك يمكن هنا الحكم بصورة مخالفة في البناء و التركيب لكل الموضوعات التي يفصح عنها ازدواج الصحيح و التحريف (الأعسم ، ص٥٧)

وعلى أساس كل ما تقدم يمكن القول إن أهم السمات والخصائص التي ميزت طبيعة الاشتغال النقدي للباحثين العراقيين، والذين مثلوا بالتالي توجهات وأسس ومنطلقات المدرسة العراقية بنقد ودراسة الاستشراق ... تمثلت مثل هذه الخصائص والسمات بما يأتي:

١- استأثر الانشغال بنقد أطروحات المستشرقين لقضايا و وقائع الدعوة الإسلامية النصيب الأكبر من توجهات الباحثين العراقيين ، يليه الاهتمام بقضايا ترتبط بالجوانب الفكرية و الحضارية و العمرانية ، كذلك كان هناك توجهاً – و لو بحدود معينة – تمثل بنقد طبيعة بنية العقل الاستشراقي، و هناك انشغال نقدي آخر بدأ واضحاً في التوجهات النقدية لقسم من الباحثين العراقيين تمثل في اهتمامهم بإشكاليات التي طرحها المستشرقون حول العصر الأموي و العباسي لاسيما على صعيد طبيعة الثورات و الانتفاضات الداخلية التي حصلت في مثل هذين العصرين ، يضاف إلى ذلك انشغالات نقدية أخرى تتعلق برؤية المستشرقين لمفهوم و أسس بناء المدن الإسلامية ، و مسألة ظهور الفرق و المذاهب الإسلامية ، و تطور مدارس علم الكلام و تاريخ العلوم عند العرب .

٢- هناك شحة واضحة على صعيد الإسهامات العراقية المعاصرة الخاصة بدراسة تاريخ المستشرقين ومدارس و أعلامهم ، فغاب التأليف بالموسوعات التي تهتم بالبعد البليوغرافي لأعلام المستشرقين حسب مدارسهم أو حسب اختصاصاتهم في دراسة التراث و الفكر الإسلامي ، كما أن الاتجاه نحو الترجمة و نقل المتون الاستشراقية لم يكن من الأولويات التي استأثرت باهتمام الباحثين العراقيين ، فما عدا إسهامات قليلة في هذا المجال لم يكن هناك مشروع واضح المعالم لترجمة ما صدر عن المستشرقين في مجال موضوعات تخص التاريخ العربي و الإسلامي كما هي الحال في توجهات المدرسة المصرية في نقد و دراسة الاستشراق .

٣- على صعيد المدارس والاتجاهات الاستشراقية توجهت ردود الباحثين العراقيين في أغلبها لاتجاهات الاستشراق البريطاني، والفرنسي، والألماني، وبدرجة أقل للقضايا

والإشكاليات التي تخص قضايا الفكر والتراث العربي الإسلامي التي طرحها الاستشراق الروسي، والاستشراق الأمريكي، والاستشراق اليهودي.. وإذا ما اعتمدنا معيار آخر لتصنيف التوجهات النقدية للاستشراق في دائرة المدرسة العراقية فيمكن القول إنه تم بالقضايا التي طرحها الاستشراق الكلاسيكي بأطواره ومدارسه المتعددة، بينما " توجهات " الاستشراق الجديد وقضاياها لم يكن لها حضور واضح وفاعل على صعيد التوجهات النقدية للاستشراق في المدرسة العراقية.

٤- من الظواهر التي يمكن الإشارة إليها والتي ميزت خصائص وسمات المدرسة العراقية في مجال نقد الاستشراق هو ظاهرة التأثير الكبير بمضامين كتاب أدورد سعيد " الاستشراق "، ذلك أن أغلب المقاربات النقدية التي عبرت عنها إسهامات الباحثين العراقيين في مثل هذا المجال قد استلهمت وطورت أغلب أطروحات وفرضيات أدورد سعيد في تحليله للخطاب الاستشراقي، وعلى هذا الأساس تعد كتابات أدورد سعيد من المرجعيات الأساسية التي شكلت أبعاد الرؤية النقدية في دراسة الاستشراق ضمن حدود ودائرة المدرسة العراقية.

٥- لا يمكن استبعاد طبيعة السياقات الاجتماعية والإيديولوجية والسياسية التي رافقت عملية الوعي لأبعاد الفكر الاستشراقي ونقده في دائرة المدرسة العراقية لاسيما في مرحلة الستينات والسبعينات والثمانينات، وعلى مثل هذا الصعيد يبدو أن الأيديولوجية القومية بوصفها رؤية للدفاع عن أصالة الحضارة العربية الإسلامية فرضت حضورها وهيمنتها بشكل مباشر وغير مباشر، وتمظهرت أبعادها في طبيعة الموضوعات واختيار المدارس والاتجاهات الاستشراقية والتي تصدى لها الباحثون بالدراسة والنقد والتحليل.

الخاتمة:

لقد كان للنقد أهمية كبيرة في التصدي لتحريفات المستشرقين فقد استطاع الباحثين والمؤرخين إبراز صورته الحقيقية وذلك من خلال ما قاموا به من تحليل وتفكيك النص الاستشراقي لذا بناءً على ذلك فقد توصل البحث إلى:

١- مثل النقد ببنائه الخاصة أداة فكرية هدفت إلى تحقيق المهمة الموكلة إليه لذلك برهن النقد على الحاجة إلى دراسة الخطاب الاستشراقي بوصفه خطاباً كولونيالياً ذلك الخطاب المفعم بالتحيزات والمرتبط بترتيف الشرق حيث نشأ باعتباره نتاجاً لتشكلات فكرية وثقافية محددة خاصة بأوروبا

٢- بعد أن ملئت الساحة الفكرية والأكاديمية كتابات المستشرقين استأثرت تلك الدراسات باهتمام الباحثين الذين أنصبت اهتماماتهم بمناقشة تلك الدراسات والرد عليها وتفنيد مضامينها فأصبح موضوع الاستشراق من أكثر المواضيع التي شغلت الأوساط

- الأكاديمية والعلمية وذلك لطبيعة علاقته بين الشرق والغرب فضلاً عن حضوره الفاعل على جميع المستويات السياسية والحضارية والفكرية والتاريخية
- ٣- عبر الاستشراق عن المركزية الغربية فشكل الوعي الغربي بالآخر ذلك الوعي الذي تميز بفقيرة سياسية وحضارية مشهودة فنتج عن ذلك مجموعة تصورات ونظريات والبنى المفاهيمية التي لاتزال إلى يومنا فهو حالة من حالات تخارج الثقافة الغربية والمنظور الذي ترسمه هذه الثقافة في تخارجها تتحكم فيه معيارية التفوق الأوربي على الشرق
- ٤- لأن الخطاب الاستشراقي له صلة وثيقة بالهوية والحضارة فقد أهتم الباحثون بنقد الخطاب الاستشراقي ذلك النقد الذي قام على ركائز وسوابق فلسفية وخلفيات فضلاً عن أنه نقد لا يبتعد عن النقد التحليلي بإجراءات منهجية دقيقة فهو عملية تحليل وإعادة بناء يفكك من خلالها النقاد كتابات المستشرقين
- ٥- شهد القرن العشرين انطلاق دراسات نقد الاستشراق فقد كشفت تلك الدراسات عن عمق الإشكالية الاستشراقية خاصة وأن تلك الدراسات رافقت التغييرات الجذرية التي شملت إشكاله وبنيته وتحليله ومقارنته وطرائق تعبيره فأظهرت صورته التي لم تكن محايدة وكشفت عن سתר الثقافة والمخططات وبينت بوادر التمييز
- ٦- رغم أن هناك أساليب مشتركة أتبعها أغلب المستشرقين في كتاباتهم إلا أن لكل مدرسة استشراقية أسلوب خاص تميزت به فكانت تلك الكتابات بعيدة عن الجانب العلمي والموضوعي متأثرة بالتطور الذي حصل في أوربا بعد فترة العصور الوسطى أو مستندة على مضامين مسيحية
- ٧- أدرك المؤرخين أن التصدي لتحريفات الاستشراق يكمن في الإشارة إلى مواطن ضعف البرهان في المكتوب الاستشراقي بالتوازي مع الاعتراف بوجود بعض مواطن الجد والقوة المنطقية عند بعض المستشرقين وبهذا وقفوا على أسس مناهج المستشرقين وثقافتاتهم فتمكنوا من أوصول آرائهم إلى أوربا والمستشرقين
- ٨- لابد من الاطلاع على الخطوط العامة التي ترسم هوية الاستشراق ليتسنى الحكم فيما بعد على مجمل الموقف من الاستشراق والمستشرقين خاصة وأن هناك مستشرقين كان لهم الفضل في خدمة التراث العربي فقد قدموا قراءة نقدية تشهد على طول باعهم

- 1- **Data Availability Statement:** (The manuscript includes all the data used in the study.)
- 2- **Conflict of Interest Statement:** (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)
- 3- **Funding Statement:** This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.

المصادر و المراجع :

- الأعسم ، عبد الأمير ، (٢٠١١) ، دراسات في الاستشراق ، ط ١ ، دار الفرق ، دمشق .
- بلقزيز ، عبد الاله ، (٢٠١١) ، نقد الاستشراق في الفكر العربي ضمن كتاب الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .
- الجابري ، صلاح ، (٢٠٠٩) ، الاستشراق قراءة نقدية ، ط ١ ، دار الأوانل ، دمشق .
- جواده ، زينة ، و الطاهر بنادي محمد ، (٢٠٢٠) ، مدرسة الحوليات الفرنسية دعوة جديدة لكتابة التاريخ ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مج ٩ ، ع ١ ، ٢٧ - ٤٠
<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/119>
- الحساني ، ساجدة عبد كاظم ، (٢٠١٧) ، اتجاهات الكتابة التاريخية و خصائصها في دراسة الفتوحات الإسلامية عند المستشرقين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الكوفة .
- الحكيم ، كاظم جواد ، (٢٠٢١) ، أثر الاستشراق في الفهم الحدائي لمباحث تاريخ القرآن و علومه ، ط ١ ، المركز الإسلامي للدراسات الإسلامية ، العتبة العباسية المقدسة .
- حميد ، مها سعيد ، (٢٠١٣) ، صالح أحمد العلي و جهوده العلمية في دراسة خطط بغداد ، مجلة إضاءات موصلية ، ع ٧٠ ، ٣ - ٥
<http://uomosul.edu.iq>
- الخفاجي ، إيمان سالم ، (٢٠١٣) ، جواد علي و جهوده العلمية ، مجلة جامعة زاخو ، مج ١ ، ع ٢ ، ٢٩٨ - ٣٠٣
<https://hjuoz.edu.krd>
- زكريا ، فؤاد ، (٢٠١٧) ، نقد الاستشراق و أزمة الثقافة العربية المعاصرة دراسة المنهج ، مؤسسة الهنداوي ، مصر .

خصائص وسمات دراسة الاستشراق ونقده من منظور الباحثين العراقيين (١٧٠)

الشمري ، فائز تومان ، (٢٠١٩) ، عبد الأمير الأسم الأستاذ و المفكر ، مجلة ملاحق المدى ،
ع ٤٤٧ ، ٣-١ ، <http://almadapaper.net>

الطائي ، ذنون يونس ، (٢٠١٣) ، صالح أحمد العلي المنهج و الآراء التاريخية ، مجلة
دراسات موصلية ، ع ٤٠ ، ١-١٣ <http://mosuljournals.com>

عبد الغني ، عماد ، (٢٠٢٠) ، جينالوجيا الآخر المسلم و تمثلاته في الاستشراق و الانثرو
بولوجيا و السوسيولوجيا ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .
عبد الكاظم جبار ، الاء ، (د.ت) ، الدكتور صالح أحمد العلي و دوره في التحقيق والمنهج
التاريخي ، مجلة جامعة أهل البيت ، ع ١٦ ، ٥٠٧-٥١٧ ، <http://abu.edu.iq>

كوثراني ، وجيه ، (٢٠١٢) ، تاريخ التاريخ اتجاهات مناهج مدارس ، ط ١ ، المركز العربي
للأبحاث و دراسة السياسات ، ط ١ ، بيروت .

محسن ، محمد حسين ، (٢٠١١) ، الاستشراق برؤية شرقية ، ط ١ ، دار الوراق ، بغداد .

المطوري ، محمد سعدون ، (٢٠١٥) ، الدراسات العربية و نقدها لمناهج المستشرقين ، مجلة
دراسات استشراقية ، ع ٤ ، ١-١١ ، Info@m.iicss.iq

ناجي ، عبد الجبار ، (٢٠١٣) ، الاستشراق في التاريخ - الإشكاليات - الدوافع - التوجهات -
الاهتمامات ، ط ١ ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت .

النملة ، علي بن إبراهيم ، (٢٠١٤) ، مراجعات في نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام و
القرآن و الرسالة ، ط ١ ، بيسان للنشر و التوزيع ، بيروت .

Sources and references :-

Abdul Ghani Imad, The Genealogy of the Muslim Other and Its Representations in
Center for Arab Unity Studies, 1st floor, Beirut 2020 and Sociology , ,
Anthropology Orientalism
Alaa Abdul Kadhim Jabbar, Dr. Saleh Ahmed Al-Ali and his role in
historical investigation and methodology, published research, Ahl al-Bayt
University, Issue 16.



Al-Asam, Abdel-Amir, Studies in Orientalism, Dar Al-Farqad, 1st Edition, Damascus, 2011

Al-Hakim, Kazem Jawad, The Impact of Orientalism on the Modernist Understanding of the Qur'an's History and its Sciences, Islamic Center for Studies Islamic, the al-Abbas's (p) holy shrine 6th edition 1

Al-Hassani, Sajida Abdul-Kazim, Trends in Historical Writing and Its Characteristics in the Study of the Islamic Conquests of the Orientalists, PhD thesis, University of Kufa, College of Arts, 2017

Al-Jabri, Salah, Orientalism, a critical reading, Dar Al-Awael, 1st Edition, Damascus, 2009

Al-Khafaji, Iman Salem, Jawad Ali, Jawad Ali and his scientific efforts, Zakho University Journal, Volume 2, 2013

Al-Matori, Muhammad Saadoun, Arabic Studies and their Criticism of Orientalist Curricula, Oriental Studies Journal, p. 4, 2015

Al-Namla, Ali Bin Ibrahim, Reviews in Criticism of Oriental Thought on Islam, the Qur'an and the Message, Bisan for Publishing and Distribution, 2nd edition, Beirut, 2014

Al-Shammari, Fayez Touman, Abdul-Amir Al-Aasam, the professor and thinker, Malaheq Al-Mada Magazine, Issue 447, 2019

Al-Ta'i, Dhanoun Yunus, Salih Ahmad Al-Ali, The Methodology and Historical Opinions, Mosuliya Studies Journal, No. 40, 2013.

Belkeziz, Abd al-Ilah, Criticism of Orientalism in Arab Thought within the Book of Arab Culture in the Twentieth Century, A Preliminary Outcome, Center for Arab Unity Studies, 1st Edition, Beirut, 2011

Fouad Zakaria, Criticism of Orientalism and the Crisis of Contemporary Arab Culture, Study of the Curriculum, Al Hindawi Foundation, Egypt , 2017

Mohsen Muhammad Hussein, Orientalism with an Eastern Vision, Dar Al-Warraaq, 1st edition, Baghdad. 2011.

Naji, Abd al-Jabbar, Orientalism in History - Problems - Motives - Orientations Interests, Academic Research Center, 1st edition, Beirut, 2013

خصائص وسمات دراسة الاستشراق ونقده من منظور الباحثين العراقيين(١٧٢)

Wajih Kawtharani, History of History Trends in School Curricula, Arab Center for Research and Policy Studies, I, Beirut, 2012.

Zina Jawada, Al-Taher, Bnadi Muhammad, French Annals School, A New Invitation to Write History, Journal of the Researcher in the Humanities and Social Sciences. Vol. 9, p. 1, Algeria, 2020

